الحياة الحقيقية التي نشدوها طيلة هذا الوقت ، والتي من اجلها انتصروا واستشهدوا في الحرب ٠٠ ولكنه اتضح ان تاناباي كان مستعجلا ، مستعجلا جدا » ٠

استقبله صديقه القديم تشورو رئيس الكولخوز الشيوعي القديم والطيب والمريض بالقلب ٠٠ حسنا ٠٠ الآن انت تعمل بالحدادة ، تطرق الحديد كل يوم ٠٠ هذا عمل طيب ٠٠ولكن الشيوخ الرعاة في الجبال يتجمدون من البرد ويقولون : حسنا لقد انتصرنا ، وعاد الجنود فأين هم لرعي القطعان ٠٠ لا احد يا صديقي يريد الذهاب ، وانت طليعي ، فاقبل العمل في رعي الخيول ٠ وعند ذلك لن يتملص الشبان من الذهاب ٠

وذهب تاناباي الى الجبال ، لا مأوى للخيول ، سوى وهدة شبه محمية من العواصف ٠٠ لا علف كافيا ٠٠ وعاش في الخيمة المثقوبة التي ترقعها زوجته كل يوم مع ابنائه ، وهناك التقى بالمعادل الرمزي لحياته الجسور : وهو الحصان الرهوان « غولساري » ٠ ليس هناك بحدود قراءاتي ، وحتى عند شولوخوف ، وصف للحصان بمثل هذه الروعة ، التجربة الطويلة والحب العارم ساعداه هنا ، انه لكي يصف الكاتب حصانا بكل هذه الحميمية والدقة والغنى يجب ان يصاحبه كالبدوي او الفارس ، ولكنه يجب ان يكون حصانا حقا ورهوانا ايضا ، ليفكر كما فكر « غولساري » وليشعر كما شعر « انه لم يسمع قط عواء الذئب ، واستشعر كيف تجمد كل شيء في نفسه ، في لحظة ، وتخثر ، وتخشب من فرط رعبه كما لو ان شبحا ما انبطح في الظلمة على الثلج » ٠

« وهيمن الرعب على الحصان ٠ فشب مرة اخرى ، واخرى ٠ كانت الشمس تلوح مرة بعد اخرى في عينيه على نحو مضجر مزعج ، منشالة من دوائر حارة ٠٠ لم تعد تصهل وتقفز وتتواثب في الجبال ، بل جعلت الجبال ، والارض ، والناس تهوى منتكسة على ظهورها ، وما عتم ان اغلق العينين برهة فراغ اسود مرعب ، ما لبث الحصان ان انهد يدقه بقائمتيه الاماميتين » ٠

ان مشاهد ترويض « غولساري » و « السباق » ولعبة « المان بايغا » وهي صراع بين الفرسان على اقتناص عنز مذبوحة ٠٠ لمن اروع مشاهد الادب ، بما فيها من نضارة وفتوة وتلوين وحس ، ولقد اطلق ايتماتوف اللغة من عقالها كما اطلق « غولساري » فأخذت تخط طريقها بين الريح والانواء ، وصراخ الفرسان ، وغيوم الغبار ، ورجع الحوافر ، لتثبت اي غنى يمكن ان تفجره الواقعية عندما تدق ايقاعها الكوني ، وحين تتجاوز المعاش الى الممكن راسمة خطا ناريا محرقا في العصب والعرق ، متجاوزة مسافات الزمان والمكان ٠٠ هذا هو الادب الخالد ٠

« غولساري » الرمز المعادل لتاناباي الانسان الصلب الحر ، الشموس ٠ ففي نفس الوقت الذي تنفق فيه الخيول من العواصف والذئاب والجوع ، في الوقت الذي اخذ يدق فيه تاناباي طاولة تشورو ويصيح :

ـ لا تنظر الي بهذا الشكل ٠٠ لست بالفاشي امامك ، اين العنابر للقطعان ، اين العلف، اين الشوفان ، اين الملح ؟ بالريح وحدها نعيش ، او هكذا اوصينا ان ندبر امورنا الاقتصادية ؟ الا ترى بأية اسمال اسير انا ، انظر الى مساكننا تعال لتعرف كيف نعيش اننا حتى الخبز لا نشبع ، وحتى في الجبهة كان الحال افضل بمئة مرة مما نحن عليه الان٠

ويرخي تشورو الطيب رأسه ، ويعصر قلبه الضعيف ، ويقرر ان يستقيل من رئاسة الكولخوز ليعمل رئيسا للمنظمة الحزبية ، انه مسنن في الآلة الكبيرة وليس يدري ما يعمل٠